عالمية الإسلام توجب رحمته بالناس كافة

The Universality of Islam Requires its Mercy to all People

باحث أول : د . محمود لافي عبيدان خلف / أستاذ مساعد

First Researcher/Dr. Mahmoud LafeeObeedanKhalaf/

Assistant Professor

باحث ثاني : د . محمود هارون علي النوافله / أستاذ مساعد

Second Researcher/ Dr. Mahmoud Haroon Ali Alnawafleh /

Assistant Professor

جامعة الحسين بن طلال – كلية الآداب– قسم الدراسات الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير البشر أجمعين المبعوث رحمة للعالمين وبعد:

يستعرض البحث موضوعاً مهماً يتعلق برحمة الإسلام الذي جاء للناس كافّة، رحمة بهم ورأفة بحالهم، مبيناً لهم منهج الحياة وكيفية الإسهام في إعمار الأرض وخلافتها، وكان القرآن الكريم المصدر الأول من مصادر البحث، يليه أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته العطرة، وتأتي أهمية هذا البحث في ظلّ المتغيرات العالمية والمستجدات واختلاط الأوراق التي تشوه حقيقة رحمة الإسلام بالبشرية كافة على اختلاف مشاربها و منابتها.

يقول تعالى: {وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧} [سورة الأنبياء:١٠٧]

و يقول تعالى: {وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨}[سورة سبأ:٢٨] انطلاقاً من عالمية الرسالة الإسلامية لكافة البشر كان الإسلام يحمل الفكر الحضاري الكامل الذي يصلح به حياة البشرية كافة من دخل تحت

الدين أو من لم يؤمن به ولذلك كان من أهم ركائز الدين الإسلامي في رسالته نظرة الرحمة الشاملة للجنس البشري وجاء هذا البحث ليسلط الضوء على بعض هذه الجوانب .

Abstract

(The Universality of Islam Requires its Mercy to all People)

Praise be to Allah, the lord of the worlds, and the peace an blessings be upon the best of all mankind who was sent as a mercy to the whole worlds.

This research reviews an important topic related to the mercy of Islam which came to all mankind as a mercy and clemency to their circumstances, showing them the real way of life and how to contribute to the construction of the Earth ,and being deputies of Allah on this Earth.

The Holy Quran is the first source of this research, followed by the Hadeeth of the prophet (peace and blessings of Allah be upon him), and his fragrant biography. The importance of this research comes among the global changes and developments, and in the light of mixing papers that distort the reality of Islamic mercy to all mankind regardless their origins and springheads.

The almighty says: (We have not sent you except as a mercy to the worlds) and says: (And we have not sent you except comprehensively to mankind as a bringer of good tidings and a Warner...). proceeding from the universality of the Islamic message to all human beings, Islam carried the whole cultural thought that fixes and maintains the life of all people whether they came under Islam or even did not believe in it.

Therefore, one of the most essential pillars of the Islamic religion in its message was its comprehensive compassion to all people. And this research comes to spot the light on some of these aspects

مشكلة الدراسة

يُتوقَع من البحث أن يجيب على الأسئلة الآتية :

١ : كيف نرد على من يشكك بعالمية الإسلام .

٢ : هل تعتبر الرحمة فعلاً من أهم سمات الدين الإسلامي .

٣ : هل رحمة الإسلام خاصة بالمسلمين أم أنها تشمل جميع الناس .

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الى بيان سعة رحمة الدين الإسلامي التي تتفق مع صفة العالمية له، فتبين عالمية هذا الدين وكيف أن رحمة الإسلام تشمل الجنس البشري أجمع المسلم وغير المسلم .

أهمية الدراسة

تكمن أهمية البحث في دفاعه عن أهم سمة من سمات الدين الإسلامي في ظل التشويه الذي يتعرض له اليوم ممن أساءوا له بفهمهم المغلوط وتصرفاتهم المشينة التي خدمت أعداء الإسلام وقدمت لهم الامثلة المشوهة التي لا تمت للإسلام الحقيقي بصلة ليهاجموا الإسلام من خلالها .

المقدمة

الحمد لله الذي نزَّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرًا، الذي له ملك السموات والأرض وخلق كل شيء فقدره تقديرًا، خلق الإنسان من نطفة أمشاج يَبتليه فجعله سميعًا بصيرًا، ثم هداه السبيل إما شاكرًا وإما كفورًا. وأشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله المختار، إمام المتقين والأبرار، المسلَّم من العيوب والمطهَّر مِن الأوضار صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا.

وبعد : يتكون هذا البحث من خمسة مباحث على النحو التالي :

المبحث الأول : عالمية الإسلام

بينت فيه عالمية الإسلام والأدلة على ذلك من كتاب الله عز وجل ومن حديث رسوله صلى الله عليه وسلم وواقع الدعوة الإسلامية.

المبحث الثاني : رحمة الإسلام من خلال آيات القرآن الكريم.

بينت فيه معنى الرحمة لغة واصطلاحا وبما يستدل عليها من كتاب الله العزيز .

المبحث الثالث : رحمة الإسلام من خلال أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بينت فيه الأحاديث التي ذكرت رحمة الإسلام بوضوح و جلاء

المبحث الرابع : رحمة الإسلام من خلال سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

بينت خلق الرحمة وتجلياتها من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم

المبحث الخامس : خصائص رحمة الإسلام

ذكرت أهم خصائص خلق الرحمة الإسلامي بشكل عام .

وخاتمة.

المبحث الأول

عالمية الإسلام

يقول تعالى: {إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ}[سورة آل عمران:١٩] دين الله تعالى واحد منذ خلق الله تعالى آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم، ولكن الأنبياء والرسل كانوا يبعثون لأقوامهم خاصة، إلا محمداً صلى الله عليه وسلم الذي بعث للناس كافة مصداقاً لقول الله تعالى :{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا} سبأ (٢٧)، وقوله تعالى:{وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}الأنبياء (١٠٧) ، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم (فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون)[١]وفي رواية (كان النبي يبعث إلى قومه خاصة، وبعثت إلى الناس كافة)[٢]، فرسالة الإسلام للناس جميعاً، دون استثناء لا تفرق بين جنس وجنس أو بين لون ولون أو بين عرق و عرق أو بين إقليم و إقليم فهي للناس جميعا وهذا ما جعلها خاتمة الشرائع و متممتها .

ولكن هناك من حاول التشكيك– من المستشرقين وغيرهم ممن تأثر بهم – في عالمية رسالة الإسلام وحَصْرِها في جزيرة العرب بحجج واهيه؛ ليثبتوا عدم صلاحية الإسلام في كل مكان وزمان، ولكن القرآن يشهد و أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم تشهد و الواقع من حال دعوة الإسلام يشهد على عالمية الدين الإسلامي، فلو تتبعنا نصوص القرآن الكريم نجد الكثير منها يتكلم بصراحة عن شمول جميع الجنس البشري لهذه الدعوة، منها:

قول الله تعالى :{قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} الأعراف (١٥٨)، إنه خطاب من الله تعالى يأمر به رسوله صلى الله عليه وسلم بضرورة إخبار الناس عامّة بأنه رسول من الله لهم، وليس لأقوام

---

[١] : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، **صحيح مسلم**، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر دار إحياء التراث العربي – بيروت، حديث رقم (٥٢٣) ج ١ ص ٣٧١

[٢] : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي(المتوفى: ٢٥٦هـ)، **صحيح البخاري**،المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ ، حديث رقم (٣٣٥) ج ١ ص٧٤

معينين، إنه تأكيد على عالمية الإسلام وشموله جميع الأجناس في شتى أماكنهم وأزمانهم.

و قوله تعالى :{**هُوَ الَّذِى أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**}التوبة (٣٣)، في هذه الآية إخبار من الله تعالى بأنه أرسل رسوله بدين الهداية الحق الذي لا نقص فيه ولا خلل ليعلوا و يظهر بالحجج والبراهين وبالواقع الملموس كذلك وهذا ما كان من حال الإسلام الدين الذي لم يترك مكان على وجه البسيطة إلا ووصل اليه.

و قولـــه تعـــالى :{**تَبَـارَكَ الَّذِى نَـزَّلَ الْفُرْقَـانَ عَلَى عَبْـدِهِ لِيَكُـونَ لِلْعَـالَمِينَ نَـذِيرًا**} الفرقان (١)،أنزل القرآن الكريم من الله تعالى منذراً جميع البشر دون استثناء .

وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم تشهد من خلال التصريح تارة بأنه ارسل عليه السلام الى الناس كافة، أو بفعله صلى الله عليه وسلم من ارسال الرسائل الى ملوك الارض في زمانه مثل كسرى و هرقل و المقوقس، وكانت تصلهم خارج جزيرة العرب وهم لا يتكلمون العربية، بل ووصول الجيوش الإسلامية خارج حدود جزيرة العرب، في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم فمعركة مؤتة كانت خارج حدود جزيرة العرب التي كان سببها المباشر قتل رسول رسول الله الحارث بن عمير الازدي الذي كان مبعوثا من الرسول صلى الله عليه وسلم الى ملك بصرى في الشام[١]، وكل إنسان منصف يستطيع القول إن عالمية الإسلام لا غبار عليها البتة، ولكن هذه العالمية توجب على هذا الدين الذي لم يسبق بمثل هذه الصفة في الديانات السماوية التي جاءت قبله . توجب عليه الكمال في التشريع الذي يصلح به حال جميع الناس سواء صدقوا به أم لم يصدقوا به . من آمن به سيسعد في الدارين الدنيا و الآخرة تحت عدالة تشريعاته في الدنيا وبشارة الفوز في الآخرة، ومن لم يؤمن به وتقام عليه تشريعاته المحكمة بدقة التي لا يظلم تحتها إنسان أبداً سيسعد بها في الدنيا . ومن هذا المنطلق فعالمية الدين الإسلامي توجب عليه أن يكون رحيما بالناس جميعا وقد تجلى هذا المفهوم واضحا جليا في نصوص الإسلام نبين تفصلها إن شاء الله في هذا البحث.وقبل ذلك لا بد أن نعرج على أن عالمية الإسلام جعلته يتميز بالعديد من الخصائص التي رفعته عن غيره

---

[١] : محمد سعيد رمضان البوطي (المتوفي في ٢٠١٣م)، **فقه السيرة النبوية**، طباعة دار الفكر بدمشق الطبعة الحادية عشرة ١٤١٢هـ ١٩٩١م ص ٢٥٨

من التشريعات و الأنظمة مهما كانت، ونذكر جملة منها هنا في عجالة ثم يُفصّل القول في ميزة رحمة الإسلام التي هي من أثبت خصائصه إن شاء الله .

من مظاهر عالمية الإسلام غير الرحمة:

أولا : الجمع بين جميع مجالات الحياة الدنيويّة والدينيّة، فلا يقتصر الإسلام على جانب في الإنسان دون آخر، بل يهتمُّ بكلِّ الجوانب، فالجوانب النفسيَّة، والجسديَّة والروحيّة، والاجتماعيّة، كلُّها سواء في الاهتمام الإسلامي بها، وهذا يتناسب مع العالمية التي هي من أهم خصائص الإسلام .

ثانياً : شموليّة الخطاب الإسلامي لجميع البشر لا يخصص لوناً أو عرقاً أو إقليماً أو لغة أو جماعة ولا تكون هذه الخاصية الا لدين عالمي .

ثالثاً : صلاحيّته لكل زمان ومكان، فتعاليم الإسلام لا تقتصر على زمن محدد ينقضي ثم يبحث عن أحكام اخرى أو مكان بعينه، تصلح له الاحكام دون غيره من الأمكنة.

رابعاً : يعترف بكل الأنبياء والرسل التي ذُكِرَتْ عند أصحاب الديانات السماوية، بل نجده ينزههم ويزيل ما قد علق بهم من قوادح في الاخلاق أو في العقائد، وجعل صورة الانبياء و المرسلين ناصعة البياض كما هي قبل تحريفها من البشر.

خامساً : استمرارية التحدي بإعجاز القرآن الكريم لكل البشر، حيث تحدّى الله به المخالفين والكافرين في كل العصور والأزمنة على الإتيان بمثله أو حتى بسورة من مثله وما زال التحدي قائما .

سادساً : شهادة غير المسلمين ممن عاش في ظل أحكامه العادلة، أو درس الإسلام دراسة منصفة، حيث لمسوا عدل الإسلام في واقع حياتهم، أو دراساتهم ممّا جعل ذلك سبباً في دخولهم للإسلام أو دفاعهم عنه وإن لم يدخلوه .

وبهذا القدر الكفاية في ذكر بعض مظاهر عالمية الإسلام للحديث عن رحمة الدين الإسلامي .

المبحث الثاني

رحمة الإسلام من خلال آيات القرآن الكريم

الرحمة لغة : الراء والحاء والميم أصل واحد يدل على الرقة والعطف والرأفة. يقال من ذلك رحمه يرحمه، إذا رق له وتعطف عليه. والرحم والمرحمة والرحمة بمعنى[1].

الرحمة في الاصطلاح : رقة تقتضي الإحسان إلى المرحوم، وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة، نحو: رحم الله فلانا. وإذا وصف به الباري فليس يراد به إلا الإحسان المجرد دون الرقة، وعلى هذا روي أن الرحمة من الله إنعام وإفضال، ومن الآدميين رقة وتعطف[2].

والكلام في هذا المطلب سيكون على النحو الآتي:

اولاً : كتاب الله تعالى الذي هو دستور هذه الأمة في بدايته يبدأ بذكر أسماء الله تعالى التي تدل على صفة الرحمة لله تعالى ففي سورة الفاتحة في أول القرآن الكريم قوله تعالى{بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ۝١ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَلَمِينَ ۝٢ٱلرَّحْمَنِ ٱلرَّحِيمِ٣} [سورة الفاتحة] فبدأ بالرحمة وكرّرها وأكد عليها أربع مرات في ثلاث آيات أفتتح بها كتاب الله عز وجل. وبتتبع مشتقات كلمة الرحمة في كتاب الله تعالى يتضح أنها تكررت أكثر من (٣٥٥)[3]، وتصدر صفة الرحمة لكتاب الله تعالى و تكرارها بهذا العدد ما هو الا ليثبت أن الإسلام جاء بالرحمة للبشرية لا لشقائها وتعاستها، كما يحاول أن يصور من يحاولون تشوية صورة الدين الإسلامي .

---

[1] : أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)،**معجم مقاييس اللغة**،المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. ج ٢ ص ٤٩٨

[2] : أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)،**المفردات في غريب القرآن**، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة الأولى - ١٤١٢ هـ ص ٣٤٧

[3] : محمد فؤاد عبدالباقي، **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**،طباعة دار الفكر بيروت- لبنان ١٤١٥هـ ١٩٩٥م ، ص ٣٠٤-٣٠٩

ثانياً : في قوله تعالى {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}[سورة الأنبياء : ١٠٧] ، هذه الآية أخبر عنها أهل التفسير بأن مقصدها جميع العالم المؤمن والكافر[١].وحقاً هي كذلك فتشريعات الإسلام رحمة لجميع الناس، فعن ابن عباس رضي الله عنهما يقول: (هو أن الله أرسل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة لجميع العالم، مؤمنهم وكافرهم. فأما مؤمنهم فإن الله هداه به، وأدخله بالإيمان به، وبالعمل بما جاء من عند الله الجنة. وأما كافرهم فإنه دفع به عنه عاجل البلاء الذي كان ينزل بالأمم المكذّبة رسلها من قبله)[٢]، وأقول من عاجل البلاء الظلم و الضنك الذي يعيشه من بَعُدَ عن هدي الإسلام و تشريعه القويم قال تعالى:{وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾}[سورة طه:١٢٤] . ولا يعني أن يعيش شعب من الشعوب نوعاً من الرفاهية و التقدم العلمي في حين تئنَّ شعوب أخرى تحت وطأة الظلم من جوع و حروب و تشريد، فحضارة المتقدم في عصرنا أَسْعَدَتْ مؤقتا قسما من البشرية، و لكنها سببت الشقاء للكثير، وهذا ما دعا أحد مفكري الإسلام لتأليف كتاب (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين)[٣]، ليبين أن العالم بأجمعه يخسر إذا غاب المنهج الرباني عن قيادة سير الحضارة البشرية على هذه البسيطة .

ثالثاً : في قوله تعالى:{وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ}البقرة (١٤٣) في هذه الآية وصف الله تعالى الأمة الإسلامية بأجمل الأوصاف (الوسطية) وهي تحمل بعدين حسياً و معنوياً بالإضافة الى معنى الخيرية فهي من أعظم أوصاف للأمة الإسلامية ولكن أوردت هذه الآية لما تم ختمها به وهي (رؤوف رحيم) جمعت بين الرأفة و الرحمة والرأفة أعلى مَعاني

---

[١] : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)،**جامع البيان في تأويل القرآن**،المحقق: أحمد محمد شاكر، طباعة مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ج ١٨ ص ٥٥٢

[٢] : الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج ١٨ ص ٥٥٢

[٣] : ألف الكتاب أبو الحسن علي الحسني الندوي وظهرت الطبعة الاولى له عام (١٩٥٠ م)

الرحمة و أشدها[1]وهي عَامَّة لجميع الخلق في الدنيا المؤمن وغير المؤمن وورود الرحمة هنا جاء للناس (**إن الله بالناس لرءوف رحيم**)فذكر الجنس يدل على شمول جميع الجنس البشري برحمته تعالى فسبحانه ما أوسع رحمته .

رابعاً : في قوله تعالى{**وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥٤**}[سورة الأنعام:٥٤] تأمل قول الله تعالى: (**كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ**) رحيم بخلقه ما خلقهم ليعذبهم، يقول الإمام الرازي (له سبحانه أن يتصرف في عبيده كيف شاء وأراد، إلا أنه أوجب الرحمة على نفسه على سبيل الفضل والكرم)[2]، وتبين هذه الآية مكانة الرحمة في دين الإسلام وأن الله كتبها فضلا منه وكرماً لجميع خلقه ورحمة الله تعالى واسعة كما قال تعالى:{**فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمۡ ذُو رَحۡمَةٖ وَٰسِعَةٖ وَلَا يُرَدُّ بَأۡسُهُۥ عَنِ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ١٤٧**} [سورة الأنعام:١٤٧] فسبحان من كتب على نفسه الرحمة ووسعها لعباده .

وحول هذا المفهوم يقول محمد الغزالي رحمه الله (والرحمة في أفقها الأعلى وامتدادها المطلق صفةُ المولى تباركت أسماؤه، فإنّ رحمته شملت الوجود، وعمّت الملكوت . فحيثما أشرق شعاع من علمه المحيط بكل شيء أشرق معه شعاع للرحمة الغامرة)[3].

ولو تتبعنا كتاب الله عز وجل لوجدنا الكثير من الآيات تبين رحمته التي تمثلت في النهاية بدينه الذي ارتضاه لعباده مجسداً هذه الرحمة بشرع قويم .

---

[1] : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم ، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ ص١٣٥

[2] : أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)،**مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة – ١٤٢٠ هـ ج ١٣ ص ٦

[3] : محمد الغزالي، **خلق المسلم**،دار القلم دمشق، الطبعة والواحدة و العشرين ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م ص ٢٠٨

المبحث الثالث

رحمة الإسلام من خلال أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

إن وصف الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بصفة الرحمة ولين الجانب هو مما قد جمعه الله سبحانه وتعالى في نبيّه محمد صلى الله عليه وسلم من صفات الجمال والكمال البشري ومن هذه الصفات الرحمة، وقد تجلت هذه الصفة في أقواله وأفعاله صلى الله عليه وسلم، ومن أحاديثه ما سأذكره هنا إن شاء الله تعالى التي تبين الرحمة الواسعة لدين الإسلام، حيث أن محمداً صلى الله عليه وسلم هو المبلغ عن الله فيما يوحى اليه من ربه.

أولا : في الحديث عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قدم على النبي صلى الله عليه وسلم سبي، فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي، إذا وجدت صبيا في السبي أخذته، فألصقته ببطنها وأرضعته، فقال لنا النبي صلى الله عليه وسلم: (أترون هذه طارحة ولدها في النار) قلنا: لا، وهي تقدر على أن لا تطرحه، فقال: (لله أرحم بعباده من هذه بولدها)[1].

في هذا الحديث بيان للصحابة رضي الله عنهم بمثال أمامهم فقد شاهدوا لهفة الام وهي تبحث عن رضيعها بلهفة الأم ورحمة العاطفة التي هي الغاية في مشاعر البشر والغاية في كمال الرحمة البشرية، فأراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن يبين عظم رحمة الله بالإنسان مع فارق التشبيه. فلا يمكن تَصَوُّر أن هذه الام بعدما وجدت ابنها وأخذت ترضعه أن ترميه في النار ووالدة الإنسان هي أرحم أهل الأرض بالولد عادة، فهي أرحم من أبيه، وهي أرحم من قراباته، فضلاً عن الأباعد، فإن الله –تبارك وتعالى– أرحم بعبده من هذه بولدها فقال: (لله أرحم بعباده من هذه بولدها)، ولم يخصص هنا المؤمنين فقط بل بجميع عباده فكل الخلق عبيد لله تعالى ولذلك بعث الرسل و أوضح طرق النجاة فلا يهلك إلا من عمي عن الطريق واضح المعالم (وهديناه النجدين).

ثانياً : في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبَّلَ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا، فقال الأقرع: إن لي

[1] : البخاري، **صحيح البخاري**، رقم الحديث ٥٩٩٩ ج ٨ ص ٨

عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: (من لا يرحم لا يرحم)[١].

ومعه حديث عائشة رضي الله عنها قالت جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: تقبلون الصبيان فما نقبلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (أو أملك لك أن نزع الله من قلبك الرحمة)[٢]، الرحمة صفة كامنة في أعماق الانسان ولكن يمكن أن تنزع من قلب تبلد حسه وتغيرت طبيعته الاصلية المجبولة على الرحمة وفي هذا يقول محمد الغزالي (الرحمة هي كمال في الطبيعة، لأن تبلد الحس يهوي بالإنسان ويسلبه أفضل ما فيه، وهو العاطفة الحية النابضة بالحب والرأفة)[٣]. الرحمة صفة كمال في البشر و الله تعالى أرحم الراحمين، وفي هذين الحديثين بيان أن الانسان جُبل على الرحمة و من نزع منه الرحمة وقسى قلبه يعتبر انتكاس و بعد عن الجبلة الاصلية للإنسان وبهذا لا يستحق ان يعامل بما فقد من صفة فمن لا يرحم لا يرحم .

ثالثاً : في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (جعل الله الرحمة مائة جزء، فأمسك عنده تسعة وتسعين جزءا، وأنزل في الأرض جزءا واحدا، فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق، حتى ترفع الفرس حافرها عن ولدها، خشية أن تصيبه)[٤]. في هذا الحديث تمثيل بليغ في معناه من الرسول صلى الله عليه وسلم، فكل الرحمة الموجودة على هذه البسيطة ونراها بين جميع الكائنات ما هي إلا جزء بسيط من الجزء الواحد الذي أنزله الله تعالى على هذه الارض، و أمسك سبحانه تسعة و تسعين جزءاً ، فمن هذا الجزء البسيط نرى الدموع تنزل من عيون الابوين رحمة بأطفالهم، ومن هذا الجزء البسيط نرى أنه يعم الصمت وتنهمر الدموع عند بكاء يتيم في محفل كبير، ومن هذا الجزء البسيط تجمع الأموال و تنشأ الجمعيات الخيرية،ويجتمع الناس على اختلاف أفكارهم و دياناتهم و بلادهم من أجل إطعام جائع. فكيف بالرحمة الكاملة عند الخالق سبحانه التي ادَّخرها لعباده يوم

---

[١] : البخاري، **صحيح البخاري**، رقم الحديث ٥٩٩٧ ج ٨ ص ٧

[٢] :البخاري، **صحيح البخاري**، رقم الحديث ٥٩٩٨ ج ٨ ص ٧

[٣] : محمد الغزالي،**خلق المسلم**، ص ٢٠٨

[٤] :البخاري،**صحيح البخاري**، رقم الحديث ٦٠٠٠ ج ٨ ص ٨

القيامة، ومن رحمته سبحانه أنه أنزل لنا شرعا محكما و دينا قويما و نبيا رحيما؛ ليقيم العدل و يكون رحمة بالعالمين .

رابعاً : في الحديث عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء الرحم شجنة من الرحمن فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله)[١].

في هذا الحديث ربط رحمته سبحانه بوجود هذه الصفة عند البشر، فمن يَرْحَم يُرْحَم،ومن يَرْحَم أهل الارض ينَلْ هذا الجزاء برحمة من رحمن السماوات والأرض، يقول شارح سنن الترمذي (قوله (الراحمون) لمن في الأرض من آدمي وحيوان محترم بنحو شفقة وإحسان ومواساة (يرحمهم الرحمن) أي يحسن إليهم ويتفضل عليهم... قال الطيبي أتى بصيغة العموم ليشمل جميع أصناف الخلق فيرحم البر والفاجر والناطق والبهم والوحوش والطير)[٢].

خامساً : في الحديث عن أبي هريرة قال: سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول: (لا تنزع الرحمة إلا من شقي)[٣].

في هذا الحديث يبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن نزع الرحمة هو سبب الشقاء، وأول ما يتبادر الى الذهن في هذا الحديث على مستوى الافراد، ولكن أقول إن الحديث معناه أعم، فنزع الرحمة فيما يحكم به البشر بعضهم البعض هو سبب الشقاء ولا يوجد نظام هو أرحم من النظام والتشريع الرباني الذي به تعم الرحمة جميع البشر، وما شقت البشرية إلا عند غياب شرع الله عن التطبيق في هذه المعمورة .

---

[١] : محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)، **سنن الترمذي**، المحقق: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت ١٩٩٨ م حديث رقم ١٩٢٤ ج ٣ ص ٣٨٨

[٢] : أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: ١٣٥٣هـ)، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، دار الكتب العلمية – بيروت، ج ٦ ص ٤٣

[٣] : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**،المحقق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى،١٤٢١ هـ – ٢٠٠١م حديث رقم ٨٠٠١ ج ١٣ ص ٣٧٨

سادساً : في الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سيف القين، وكان ظئرا[١] لإبراهيم عليه السلام، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم، فقبله، وشمه، ثم دخلنا عليه بعد ذلك وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان، فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله؟ فقال: (يا ابن عوف إنها رحمة)، ثم أتبعها بأخرى، فقال صلى الله عليه وسلم: (إن العين تدمع، والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون)[٢].

في هذا الحديث يخبر الرسول صلى الله عليه وسلم صحابته أن الرحمة غير الجزع وعدم الرضا بالقدر، فعندما استغرب ابن عوف رضي الله عنه رؤية دموع الرسول صلى الله عليه وسلم أخبره، أنها رحمة، و كررها إما الدمعة أو العبارة؛ ليؤكد أن الرحمة جبلة لا تنزع إلا من قاسي القلب الذي أخبر عنه في الحديث الذي تقدم ذكره بالشقي .

سابعاً : في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال : قيل : يا رسول الله ! ادع على المشركين . قال : (إني لم أبعث لعانا . وإنما بعثت رحمة)[٣].

يطلب أحد الصحابة من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يدعو على المشركين، ربما لموقف حدث بين المسلمين و المشركين، ولكن يعود ويصحح الرسول صلى الله عليه وسلم مفهوماً خاطئاً فهو لم يبعث لعانا ولا قاتلا بل بعث رحمة للعالمين.

يقول الإمام البغوي (قال: (إني لم أبعث لعَّاناً؛) يعني: لو كنتُ أدعو عليهم لبَعُدوا عن رحمة الله، ولصرتُ قاطعاً عن الخير، فإني ما بُعثت لهذا.(وإنما بعثت رحمة)؛ أي: ما بعثت إلا رحمةً للعالمين، أما للمؤمنين فظاهرٌ، وأما للكافرين فلأنَّ العذاب رُفع عنهم في الدنيا بسببه، قال الله تعالى:{**وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾**} [سورة الأنفال:٣٣][٤].تجلت رحمة الإسلام بالنبي محمد صلى الله

---

[١] : (ظئرا) زوج مرضعته وهي خولة بنت المنذر الأنصارية النجارية

[٢] : البخاري، **صحيح البخاري**، رقم الحديث ١٣٠٣ ج ٢ ص ٨٣

[٣] : مسلم، **صحيح مسلم**، ٢٥٩٩ ج ٤ ص ٢٠٠٦

[٤] : محمد بن عزالدين عبد اللطيف بن عبد العزيز بن أمين الدين بنِ فرشتا، الرومي الكرماني، الحنفي، المشهور بـــ ابـــن الملك (المتوفى: ٨٥٤ هـــ)، **شرح مصابيح السنة للإمام البغوي**،تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نـــور الدين طالب، الناشر: إدارة الثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣ هـــ - ٢٠١٢ م ج ٦ ص ٢٣٥

عليه وسلم الذي بلغ الغاية الكاملة فيها، فهو صلى الله عليه وسلم أكمل البشر في كل صفات الخير وفي مقدمتها الرحمة التي ذكرها الله تعالى:{وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧}[سورة الأنبياء:١٠٧] . وفي هذا القدر الكفاية والأمثلة كثيرة في كلام رسولنا صلى الله عليه وسلم.

المبحث الرابع

رحمة الإسلام من خلال سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم

من خلال سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، تتجلى كثير من المواقف التي تبين رحمته في أتباعه أو أعدائه، وهذه الرحمة هي تعليم للأمة بعده وهدي يستنار به لأنه هو المبلغ عن الله تعالى وصاحب الشريعة الذي اختاره الله تعالى واصطفاه؛ ليكون النموذج الأمثل لهذه البشرية جمعاء وفي ما يلي بعض من مواقفه صلى الله عليه وسلم التي تتجلى فيها الرحمة .

الموقف الأول : عن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إني لأدخل في الصلاة، وأنا أريد إطالتها، فأسمع بكاء الصبي فأتجوز في صلاتي مما أعلم من شدة وجد أمه من بكائه)[1].

الصلاة هي من أعظم شعائر الإسلام و أهمها، ولكن تتجلى رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم حين يرق قلبه مع وجد أم تسمع صوت بكاء صغيرها، وتتمنى أن لا تقطع صلاتها، ولكن الرحمة المجبولة بها تجعل قلبها يوجل لصغيرها، فيشعر مع هذا الحنان الغريزي، فيصدر عنه فعل في تخفيف صلاته ليخفف وجد هذه الام، فأي رحمة هذه؟ و أي شرع هذا مبلغه؟ نعم إنه دين الرحمة دين الإسلام .

الموقف الثاني : عن عروة بن الزبير، أن عائشة، زوج النبي صلى الله عليه وسلم حدثته، أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله، هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ فقال: " لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني، فقال: إن الله عز وجل قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم "، قال: " فناداني ملك الجبال وسلم علي، ثم قال: يا محمد، إن الله قد سمع قول قومك لك، وأنا ملك الجبال وقد بعثني ربك إليك لتأمرني بأمرك، فما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم

---

[1] : البخاري، **صحيح البخاري**، رقم الحديث ٦٧٨ ج ١ ص ٢٥٠

الأخشبين "، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: (بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا)[1].

لم تقف رحمة محمد صلى الله عليه وسلم على أتباعه الذين استجابوا لدعوته وناصروه فصاروا من أصحابه، بل إنها امتدت إلى المخالفين له، والذين كانوا يؤذونه ويقفون عائقاً أمام دعوته، بل يحاربونه، ولم يكن هذا الموقف بعد تمكينه منهم و ظهوره عليهم، بل كان في أكثر أوقات الدعوة صعوبة وأشدها على الرسول صلى الله عليه وسلم، لقد حدث هذا بعد موت زوجته خديجة رضي الله عنها وعمه أبو طالب وخروجه من مكة و رد أهل الطائف عليه، وفي ظل هذه الظروف يأتي إليه جبريل عليه السلام، ومعه ملك الجبال، فتتجلى رحمة التعاليم السماوية في شخصه الكريم في هذا الرد الذي يبلغ الغاية في رحمته بالمخالف .

الموقف الثالث : عن ابن عباس، أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث سرية، فغنموا، وفيهم رجل، فقال: إني لست منهم، عشقت امرأة، فلحقتها، فدعوني أنظر إليها نظرة، ثم اصنعوا بي ما بدا لكم، فنظروا، فإذا امرأة طويلة أدماء، فقال لها: أسلمي حبيش قبل نفاد العيش:

أرأيت لو اتبعتكم فلحقــتكم ... بحلــبة أو ألفيتكم بالخوانق

أما كان حقا أن ينول عاشق ... تكلف إدلاج السرى والودائق

قالت: نعم، فديتك، فقتل الرجل، فجاءت المرأة، فوقفت عليه، فشهقت شهقة أو شهقتين، ثم ماتت، فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبروه ذلك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أما كان فيكم رجل رحيم؟)[2].قال ابن حجر إسناده صحيح[3]. وصححه الألباني[1].

---

[1] : البخاري، **صحيح البخاري**، حديث رقم ٣٢٣١ ج ٤ ص ١١٥

[2] : أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)، **السنن الكبرى**،حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م حديث رقم٨٦١٠ ج ٨ ص ٤٦

[3] : أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،(المتوفى: ٨٥٢هـ)، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام=

أنكر الرسول صلى الله عليه وسلم على الصحابة عدم رقة قلوبهم عند سماع القصة، وإن كان سبب رقة القلب هو تعلق رجل بامرأة وتعلقها به وأدى هذا التعلق لموتهما. غاية في الرحمة والرقة من رسول الله صلى اله عليه وسلم.

الموقف الرابع : قال الرسول صلى الله عليه وسلم لقريش يوم الفتح : (يا معشر قريش، إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية، وتعظمها بالآباء، الناس من آدم، وآدم من تراب، ثم تلا هذه الآية: يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير . ثم قال: يا معشر قريش، ما ترون أني فاعل فيكم؟ قالوا: خيرا، أخ كريم، وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء)[٢].

هذه هي رحمة الله بالناس جميعا مَنْ عفا الان عنهم ؛وهم من أخرجوه و قاتلوه و تحزَّبوا عليه ولكن الان بعد الظفر بهم لا يفكر أبدا بالانتقام إنها تعاليم رب العالمين، رحمة مهداة مَنْ صبر عليهم وتمنى أن يخرج من أصلابهم من يوحد الله ها هي تتحقق، ويدخل في الإسلام من كان لا يُتَصور يوماً أن يكون مسلما. إن رحمة الإسلام هنا في أعلى تجلياتها لو كان في غير تعاليم الإسلام لجاء إليهم منتقما حاقدا، و لكن ليس هكذا الإسلام إنه دين رحمة،ولعل ما ورد من أمثلة ومواقف للرسول صلى الله عليه وسلم تتجلى فيها الرحمة ليست محصورة في هذه الامثلة، فهناك الكثير من المشاهد والمواقف التي يقف المرء حيالها وقد يغمره الإعجاب بهذه السلوكيات العالية التي لا تتوفر إلا في تعاليم شرع رباني حنيف، تجسدت بمن جاء به للناس كافّة رسولنا صلى الله عليه وسلم .

=بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز ج ٨ ص ٥٨

[١] : أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني (المتوفى: ١٤٢٠هـ) **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الرياض الطبعة الأولى، تحت رقم ٢٥٩٤ ج ٦ ص ١٨٤

[٢] : عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ)، **السيرة النبوية لابن هشام**،تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م ج ٢ ص٤١٢

المبحث الخامس

خصائص رحمة الإسلام

الرحمة كما سبق ذكرة في هذا البحث هي الرقة والعطف والرأفة، وهذه الصفات يفطر عليها الإنسان، ولكن ربما مع المؤثرات تتغير و تتحول بحسب ما تتعرض لها من تغيير وتحويل . ولكن إذا ارتبطت هذه الصفات بدين الله الإسلام هل ستتميز عن غيرها ؟ فمن خصائص رحمة الإسلام .

أولاً : التوازن :المقصود بالتوازن هنا عدم الإفراط أو التفريط فكل صفة تحتاج الى توازن لتكون ذات نتيجة مقبولة. والتوازن هنا هو بين العاطفة و العقل، فالعاطفة الزائدة، تجعل الرحمة ربما تعطي نتيجة سلبية يقول الشاعر : (فقسا ليزدجروا ومنْ يكُ حازماً فَليَقْسُ أحياناً وحيناً يَرْحَمُ)[1] و إن قدم العقل أصبح خلق الرحمة نفعياً (براجماتياً) ان كان منه نفع حضر و إن أضر بالمنفعة غاب، وجاء الإسلام ليوازن بينهما فتستقيم الحياة .

فمثلاً عقوبة القصاص لو خوطبت بها العواطف، لما طبقت بدافع الرحمة،ولو تركت لأهواء البشر، لتجاوزت الحد، ولكنَّ الله تعالى يقول:{**وَلَكُمۡ فِي ٱلۡقِصَاصِ حَيَوٰةٞ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٧٩**} [سورة البقرة:١٧٩] ، تطبيقها فيه قسوة من جانب ورحمة من جانب آخر (توازن).

والقتال على ما فيه من القسوة فلابد منه، لحقن دماء الناس، ولرفع الظلم. قال تعالى: {**كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦**}[سورة البقرة:٢١٦].ويقول الصديق رضي الله عنه (ما ترك قوم الجهاد إلا عمهم الله بالعذاب)[2]. فالتوازن في رحمة الله معيار مهم في ضبط السلوكيات واستقرار المجتمعات وكمال التشريعات .

---

[1] : أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الخطيب التبريزي(المتوفى: ٥٠٢هـ)،**شرح ديوان أبي تمام**، قدم له ووضع هوامشه و فهارسه راجي الأسمر، الناشر دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م ج٢ ص ٩٩

[2] : الالباني، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، رقم الحديث ٢٦٦٣ ج ٦ ص ٣٥٢

ثانياً : الثبات : القرآن ثابت و السنة ثابتة و الدين ثابت وبثباتهم يثبت ما ينبثق عنهم. وخلق الرحمة بما أنه خلق إسلامي أصيل منبثق من تعاليم رب العالمين فلا بد من ثباته.

ثالثاً : الواقعية : أقصد بها إمكانية تطبيقه على الواقع فليس نظريات تكتب فقط لا واقع لها بل الإسلام ما جاء إلا ليطبق واقعاً ملموسا و حياة تعاش في تفاصيلها وهذا ما كان من واقع الرسول صلى الله عليه وسلم، يقول تعالى:{فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾}[سورة آل عمران:١٥٩] .

رابعا : المصداقية : أقصد بها أنها أخلاق نابعة من صدق في تعاطيها، فلا يتظاهر بها اقوام لغاية أو لهدف بعيد المنال، بل هي صادقة نابعة من نية خالصة لله تعالى، فهو يبغي ما عند الله بها فلا يمكن أن لا تكون صادقة قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (من لا يرحم لا يرحم)، اذا هو يرحم؛ لينال الثواب والأجر من الله تعالى . وهذا ينطبق على سائر الأخلاق الإسلامية بل والمعاملات و العبادات، فالصدق بمكانه عالية في الإسلام قال تعالى:{يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾}[سورة التوبة:١١٩] .

الخاتمة

رحمة الإسلام هي جزء أصيل من شرع الله الكامل، ومظهر من كماله الذي جعله عالمياً للبشرية أجمع. حاولت في هذا البحث أن أسلط الضوء على هذا الجزء قدر المستطاع، والرحمة جبلة بشرية يحتاجها جميع البشر، والدين العالمي بلغ الغاية في الكمال، ومن هذا المنطلق تحدثت بداية عن عالمية الإسلام وبعض مظاهر هذه العالمية التي منها الرحمة . ودللت على رحمة الإسلام من خلال كتاب الله العزيز الذي هو كتاب الأمة الإسلامية ثم من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المبين لما في كتاب الله عز وجل، وبعدها تطبيق هذا الخلق بواقع حياة الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال مواقف من سيرته التي تعد المثال الأول و الأكمل في تطبيق تشريعات الإسلام الحنيف، ثم لا بد لخلق الرحمة الإسلامي من ميزات تجعله يختلف عن غيره ووردت في سياق هذا البحث . وهذا جهد المقل والله تعالى الموفق

نتائج البحث

١ : الإسلام دين عالمي جاء للناس كافة لا يميز بين الناس بطرق التمييز التي كثرت في تاريخ البشرية فجميعهم خلق لله لا فرق بينهم .

٢ : رحمة الإسلام شاملة للجنس البشري المسلم وغير المسلم .

٣ : غياب حضارة الإسلام عن قيادة البشرية أفقدت البشرية رحمة الإسلام .

٤ : القرآن الكريم المصدر الاول للإسلام ذكر رحمة الإسلام وركز عليها وبينها أوضح بيان .

٥ : أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وسيرته بينت لنا أهمية الرحمة الإسلامية وأعطت لنا نماذجاً من تطبيقاتها ومقدار تركيز الإسلام عليها.

٦ : خصائص رحمة الإسلام تتوافق مع عالميته و رحمته بكافة الناس .